قضية الفهم الخاطئ للنصوص

[الأسباب – النتائج والآثار – العلاج]

إعداد

د. أحمد الإمام إبراهيم

المدرس بقسم الأديان والمذاهب

كلية الدعوة الإسلامية-جامعة الأزهر

مُقَدِّمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده -ﷺ-

وبعد:

فقد استوعبت قضية الفهم الخاطئ للنصوص شتى مناحي الحياة، وشملت سائر الأفراد والمجتمعات بل والدول والكيانات والأمم -إلا من رحم الله-، سواء أكان ذلك على المستوى الشخصي أو المستوى الداخلي البيئي أو الخارجي الأممي الدولي.

فدخلت الجوانب الاعتقادية والتشريعية والأخلاقية، واستحوذت على الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والفكرية.

وكل إنسان أسير فهمه، وقد يكون فهما صحيحا وقد يكون خاطئًا، ومنه ما يقبل ومنه ما يرفض، ومنه الذاتي ومنه المتعدي للغير، والحق أحق أن يتبع.

وليس المقصود من الدراسة الوصاية على الناس أو ذكر قضايا ومعالجتها لبيان الفهم الخاطئ، وإنما المقصود الوقوف مع الفهم الخاطئ، ورصد أسبابه ونتائجه ثم التركيز على صور علاجه، فمظاهره من الوضوح بمكان وواقعنا المعاصر خير شاهد.

وتكمن أهمية البحث وأسباب اختياري إياه في النقاط التالية:

أولا: أن الإسلام اليوم يحارب بيد بعض أبنائه، ومرد ذلك لفهمهم الخاطئ لثوابته وأصوله وقواعده وحدوده، فما خرجت الجماعات غير الإصلاحية والفرق والتيارات -في الغالب- إلا من وراء هذه القضية.

ثانيا: للوقوف على الهوة الشاسعة بين فهم الأوائل الأكابر وفهم الأراذل الأصاغر فندرك فقه الخلاف والاختلاف وفقه التعامل مع النصوص بين هؤلاء وأولئك.

ثالثا: لنرد سهام المستشرقين والمشككين ومن سلك مسلكهم من بني جلدتنا ومن يتكلمون بألسنتنا في نحورهم، فالمستشرق يضرب الكلام بعضه ببعض ليصل

لمأربه ويحقق هدفه ومقصده.

رابعا: إن دراسة هذه القضية والوقوف على طرق علاجها يعود بالأمة لبر الأمن والأمان والوحدة والوئام ويقطع دابر الشقاق والنزاع وحينها يظهر الحق بلا لبس ولا غموض ويزهق الباطل ويذهب جفاء.

وقد اعتمدت المنهج الوصفي[1] والتحليلي[2] في كشف هذه القضية وبيان ما لها وما عليها.

وقد جاء البحث مشتملا على ما يلي:

المقدمة: وفيها التعريف بالموضوع وأهمية دراسته وأسباب اختياره ومنهجه وخطته.

التمهيد: وفيه التعريف بأبرز مصطلحات عنوان الدراسة.

المباحث وتشمل:

المبحث الأول: أسباب الفهم الخاطئ للنصوص.

المبحث الثاني: نتائج وآثار الفهم الخاطئ للنصوص.

المبحث الثالث: طرق علاج الفهم الخاطئ للنصوص.

وقد قدمت بين يدي البحث بمقدمة، وختمته بخاتمة، وأبرزت نتائجه، ورصدت أهم التوصيات، وفهرسته ليسهل على القارئ مطالعته.

والله الموفق.

---

(١) هو منهج يعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها، للوصول إلى تعميمات مقبولة. [أصول البحث العلمي: أحمد بدر، ص(١٨٢)، دار المعارف، ط: الخامسة، ١٩٨٩م].

(٢) هو منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة تفكيكًا أو تركيبًا أو تقويمًا [أبجديات البحث: فريد الأنصاري، ص:٩٦، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط: الأولى، ١٩٩٧م].

تمهيد

التعريف بأهم مصطلحات عنوان الدراسة

إن الوقوف على حقيقة المصطلحات يزيل الغموض ويكشف هدف الدراسة ويوضحه، وفيما يلي عرض لأبرز مصطلحات عنوان الدراسة:

١- **قضية**: الحكم والفصل، يقال: قضى قضاء: حكم وفصل. والقضية: الحكم والمسألة يتنازع فيها وتعرض على القاضي أو القضاة للبحث والفصل، وفي المنطق: قول مكون من موضوع ومحمول يحتمل الصدق والكذب لذاته ويصح أن يكون موضوعًا للبرهنة(١).

٢- **الفهم**: البيان والوضوح، يقال: أفهمه الأمر: أبان له ووضحه، وفهّمه الأمر: مكنه أن يفهمه، وفهم فهمًا وفَهامة: أحسن تصوره، والفهم: حسن تصور المعنى وجودة استعداد الذهن للاستنباط(٢).

٣- **الخاطئ**: الغلط، يقال: أخطأ فلان: غلط وحاد عن الصواب، والخطأ: ضد الصواب، يقال: أخطأ فلان: أذنب عمدًا أو سهوًا(٣).

٤- **النصوص**: المعين المحدد، يقال: نصّ على الشيء نصًا: عينه وحدده، والنص: صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف، وما لا يحتمل إلا معنى واحدًا، أو لا يحتمل التأويل(٤).

---

(١) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٥/ ٢٨٦) ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث- بيروت، ط:١، ٢٠٠١م، لسان العرب لابن منظور (١٥/ ١٨٦)، دار صادر- بيروت، ط:٣، ١٤١٤هـ، تاج العروس للزبيدي (٣٩/ ٣١٠)، دار الهداية، المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار (٢/ ٧٤٢)، دار الدعوة.

(٢) انظر: تاج العروس (٣٣/ ٢٢٤)، المعجم الوسيط (٢/ ٧٠٤).

(٣) انظر: تهذيب اللغة (٧/ ٢٠٧)، تاج العروس (١/ ٢١١)، المعجم الوسيط (١/ ٢٤٢).

(٤) المعجم الوسيط (٢/ ٩٢٦)، القاموس المحيط للفيروز آبادي (١/ ٦٣٢) ت: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، ط:٨، ١٤٢٦هـ.

٥- **السبب**: الموصل إلى الشيء، وفي الشرع: ما يوصل إلى الشيء ولا يؤثر فيه كالوقت للصلاة، وأسباب الحكم في القضاء: ما تسوقه المحكمة من أدلة واقعية وحجج قانونية لحكمها(١).

٦- **النتائج**: ثمرة الشيء، يقال: النِّتاج: أي ثمرة الشيء، والنتيجة: ثمرة الشيء وما تفضي إليه مقدمات الحكم(٢).

٧- **الآثار**: العلامة وبقية الشيء، يقال: أثره أثرًا وأثارة: تبع أثره، وأثر في الشيء: ترك فيه أثرًا، والأثر: العلامة وبقية الشيء(٣).

٨- **العلاج**: الدواء، يقال: عالج الشيء مُعالجة وعلاجًا: زاوله ومارسه، والمريض: داواه، والعلاج: ما يُعالج به المريض(٤).

وبناء على ما تقدم: فالبحث يعنى بدراسة قضية من أبرز القضايا في حيز الأفراد والمجتمعات، وهي قضية الفهم الخاطئ للنصوص، حيث يحدد أسبابها، ويوضح آثارها ونتائجها، ويرسم صور علاجها ليسلم الفرد والمجتمع من آثارها ونتائجها.

---

(١) انظر: القاموس المحيط (١/ ٦٩)، التعريفات للجرجاني (١/ ١١٧)، دار الكتب العلمية- بيروت – ط: الأولى ١٤٠٣هـ.

(٢) انظر: الصحاح للجوهري (١/ ٣٤٣)، مقاييس اللغة (٥/ ٣٨٦)، المعجم الوسيط (٢/ ٨٩٩).

(٣) انظر: الصحاح (٢/ ٥٧٤)، مقاييس اللغة (١/ ٥٣)، المعجم الوسيط (١/ ٥).

(٤) انظر: المعجم الوسيط (٢/ ٦٢٠)، المعجم الوجيز (ص٤٣٠).

المبحث الأول
أسباب الفهم الخاطئ للنصوص.

لا ريب أن تعدد مظاهر هذه القضية يجعلنا نبحث عن أسبابها، ومن أبرز أسبابها:

[١] **الجهل**: وهو داء عضال، ومنه الجهل البسيط ومنه المركب، وشفاء الجاهل السؤال، ولذا قال -ﷺ-: "شفاء العي السؤال"(١)، ويجد الجاهل الجواب الناجع من أهل الذكر الثقات الأثبات، ولذا قال -سبحانه-: "فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" [النحل:٤٣]، وقال: "وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا" [النساء:٨٣].

والمرء بلا علم يخبط خبط عشواء، ويفسد وهو يظن الصلاح والإصلاح، ويهلك الحرث والنسل وتأخذه العزة بالإثم بجهله المركب إذا قيل له: اتق الله، ويظن أنه يحسن صنعًا، والله يقول محذرًا: "قُل هَل نُنَبِّئُكُم بِالأَخسَرينَ أَعمالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذينَ ضَلَّ سَعيُهُم فِي الحَياةِ الدُّنيا وَهُم يَحسَبونَ أَنَّهُم يُحسِنونَ صُنعًا" [الكهف:١٠٣-١٠٤].

وشتان بين الجاهل الذي يحرص على العلم والجاهل المتعالم، فالأول جهله بسيط يدفع بالعلم النافع، والثاني جهله مركب يورث الجدل المذموم والمراء الممقوت ويغيب فيه صوت الحق وسط زخم الباطل.

ومن صور الجهل: الجهل بلغة العرب التي نزل بها القرآن وانتشرت بها السنة المطهرة، مما أورث التأويل المذموم والتحريف العقيم فانتهى المقام للفهم

(١) أخرجه أبو داود (١/ ٢٤٠)، كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم، وسنن ابن ماجه: (١/ ١٨٩)، كتاب الطهارة وسننها، باب (٩٣)، والمستدرك على الصحيحين: (١/ ١٦٥)، والحديث روي عن ابن عباس، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود: (١/ ٦٩).

الخاطئ..

قال الإمام الشاطبي(١) – رحمه الله– في بيان مأخذ المبتدعة في الاستدلال: "ومنها: تخرُّصهم على الكلام في القرآن والسنة العربيين، مع العزوف عن علم العربية الذي يُفهم به عن الله ورسوله، فيفتاتون على الشريعة بما فهموا، ويدينون به، ويخالفون الراسخين في العلم، وإنما دخلوا في ذلك من جهة تحسين الظن بأنفسهم، واعتقادهم أنهم من أهل الاجتهاد والاستنباط، وليسوا كذلك"(٢).

ثم ذكر بعض الأمثلة التي تدل على فرط جهلهم بالعربية، فقال: "كما حكي عن بعضهم أنه سئل عن قول الله تعالى [رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ] [آل عمران:١١٧]، فقال: هذا الصرصر، يعني صرار الليل. وعن النظام(٣) أنه كان يقول: إذا آلى المرء بغير اسم الله لم يكن موليًا. قال: لأن الإيلاء مشتق من اسم الله. وقال بعضهم في قول الله تعالى: "وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى" [طه:١٢١]، لكثرة أكله من الشجرة، يذهبون إلى قول العرب غَوِيَ الفصيل، إذا أكثر من اللبن حتى بشم، ولا يقال فيه غَوَى، وإنما غَوَى من الغي..."(٤).

وقال ابن الأنباري(٥): "وقد غلط بعض المفسرين، فقال: معنى غوى: أكثر مما

(١) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت:٧٩٠ هـ): من أئمة المالكية. [ينظر: فهرس الفهارس والأثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات للكتاني(١/ ١٩١)، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية ١٩٨٢م].

(٢) الاعتصام للشاطبي (١/ ٢٣٧)، ت: الهلالي، دار: ابن الجوزي، ط:١، ١٤٢٩هـ.

(٣) إبراهيم بن سيّار أبو إسحاق النظّام (ت:٢٣١ هـ): ورد بغداد، وكان أحد فرسان أهل النظر والكلام على مذهب المعتزلة، وله في ذلك تصانيف عدة، وكان أيضًا متأدبًا وله شعر دقيق المعاني على طريقة المتكلمين. [تاريخ بغداد للبغدادي (٦/ ٦٢٣)، ت: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ].

(٤) الاعتصام (١/ ٢٣٧ وما بعدها).

(٥) محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن رفاعة: سديد الدولة الشيباني ابن الأنباري (ت:٥٥٨هـ)، كاتب الإنشاء بالديوان العزيز، أقام بديوان الإنشاء خمسين سنة. وكان فاضلا أديبا، =

أكل من الشجر حتى بشم، كما يقال: غوى الفصيل، إذا أكثر من لبن أمه فَبَشِمَ فكاد يهلك، وهذا خطأ من وجهين:

أحدهما: أنه لا يقال من البشم: غَوَى يَغوى، وإنما يقال: غَوِيَ يَغْوى.

والثاني: أن قوله –تعالى– **[فَلَمّا ذاقَا الشَّجَرَةَ]** [الأعراف:٢٢]، يدل على أنهما لم يكثرا، ولم تتأخر عنهما العقوبة حتى يصلا إلى الإكثار"(١).

وقد استمسك جل رموز الفرق ومن سلك مسلكهم من أهل الأهواء والبدع بهذا السبب، ومن أمثلة الفهم الخاطئ الناشئ عن الجهل بوجه من وجوه اللغة: إنكار المعتزلة(٢) وأتباعهم لرؤية الله –تعالى– في الجنة عملًا بقوله تعالى: "وَلَمّا جاءَ موسى لِميقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِني أَنظُر إِلَيكَ قالَ لَن تَراني وَلـكِنِ انظُر إِلَى الجَبَلِ فَإِنِ استَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوفَ تَراني" [الأعراف:١٤٣]، زعم المعتزلة أن (لن) تفيد نفي المستقبل، يعني: لن تراني في الدنيا، ولن تراني في الآخرة!. وهذا مخالف لقواعد اللغة، فـ (لن) عند العرب لا تفيد النفي المؤبد، ودليل ذلك قول الله تعالى –في صفة اليهود–: "وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا" [البقرة:٩٥]، مع أنهم يتمنون الموت يوم القيامة، يدل عليه قوله تعالى: "وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ" [الزخرف:٧٧]، وقوله: "يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ" [الحاقة:٢٧]، ولهذا قال ابن مالك(٣) –رحمه الله– في ألفيته:

= وكانت بينه وبين الحريري (صاحب المقامات) رسائل قد دونت. [تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (١٢/ ١٥٢)، ت: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠٣م].

(١) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٥/ ٢٤٢-٢٤٣)، ت: عبد الرازق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:١، ١٤٢٢هـ.

(٢) جماعة على رأسهم واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، اعتزلوا حلقة الحسن البصري إثر خلافهم في مرتكب الكبيرة. [يراجع: معجم الفرق د/ عارف تامر (ص ٢٣) دار المسيرة، بيروت، بدون تاريخ].

(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجيّاني (ت:٦٧٢هـ)، إمام العربية، ترجمان الأدب، وحجة لسان العرب. [ينظر: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر لبامخرمة الشافعي(٥/ ٣٥٥)، عناية: =

ومن رأى النفي بـ (لن) مؤبدًا فقوله اردد وسواه فاعضدا

ولذا قال الخازن[1] في تفسيره موضحًا الفهم الخاطئ الناشئ عن الجهل بوجه من وجوه اللغة: "وقد تمسك من نفى الرؤية من أهل البدع والخوارج[2] والمعتزلة وبعض المرجئة[3] بظاهر هذه الآية، وهو قوله –تعالى– [لن تراني]، قالوا: (لن) تكون للتأبيد والدوام، ولا حجة لهم في ذلك ولا دليل، ولا يشهد لهم في ذلك كتاب ولا سنة. وما قالوه في أن (لن) تكون للتأبيد خطأ بيِّن، ودعوى على أهل اللغة، إذ ليس يشهد لما قالوه نص عن أهل اللغة العربية، ولم يقل به أحد منهم..

فإن قالوا: إن (لن) معناها تأكيد النفي، كـ (لا) التي تنفي المستقبل، قلنا: إن صحّ هذا التأويل فيكون معنى (لن تراني) محمولًا على الدنيا، جمعًا بين دلائل الكتاب

= خالد زواري، دار المنهاج، ط: الأولى، ١٤٢٨هـ].

(١) علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر ابن خليل الشيحيّ علاء الدين المعروف بالخازن (ت:٧٤١هـ)، عالم بالتفسير والحديث، مشارك في بعض العلوم، من فقهاء الشافعية، له تصانيف، منها "لباب التأويل في معاني التنزيل" في التفسير، يعرف بتفسير الخازن. [ينظر: معجم المفسرين: عادل نويهض (١/ ٣٧٩)، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط: الثالثة، ١٤٠٩هـ].

(٢) هم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه في أيام الصحابة، أو من كان بعدهم، وأول من سمي بذلك جماعة من جيش علي –رضي الله عنه– حين خرجوا عليه. [يراجع: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٢٩) ت: محمد فريد، المكتبة التوفيقية، بدون تاريخ].

(٣) الإرجاء على معنيين: أحدهما: بمعنى التأخير كما في قوله تعالى: (قالوا أَرْجِهِ وأخاه) [الشعراء:٣٦] أي أمهله وأخره، والثاني: إعطاء الرجاء. أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد. وأما بالمعنى الثاني فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وقيل الإرجاء: تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا، من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار، فعلى هذا المرجئة والوعيدية فرقتان متقابلتان. وقيل الإرجاء: تأخير علي–رضي الله عنه– عن الدرجة الأولى إلى الرابعة، فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان، والمرجئة أربعة أصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخالصة. [يراجع: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٣٨–١٣٩) ط: مؤسسة الحلبي. بدون تاريخ].

والسنة، فإنه قد ثبت في الحديث الصحيح: أن المؤمنين يرون ربهم -ﷻ- يوم القيامة في الدار الآخرة(١).... "(٢).

والأمة التي يكثر جهلها وجهالها أمة لا يمكن بحال أن تحفظ نفسها أو تحافظ على أصولها وثوابتها وحضارتها، والطامة حينئذٍ أن يحرَّف خيرها ويُؤَوّل ثوابتها، فتفهم فهمًا مغلوطًا، وحينها ترى الحق باطلًا، والباطل حقًا، والمعروف منكرًا، والمنكر معروفًا، بل وتدافع عنه، ونسأل الله السلامة.

[٢] التعصب المذموم موافقة للهوى واتباعًا للرموز:

إن التعصب المذموم الذي خالف التمسك المحمود من أبرز الأسباب التي أدّت إلى الفهم الخاطئ، والناس إما متبع وإما مبتدع، والمتبع يسلك طريق الحق لأنه ضالته فأنى وجده فهو أولى الناس به، والحق يعرف بالدليل الثابت المعتمد، فحيثما كان الدليل والبرهان كان الحق، والرجال يستأنس بهم لا يستدل بهم إلا إذا وافقوا الحق، فمن عرف الحق عرف أهله.

والمبتدع يعتقد ثم يستدل، فإن وافق الدليل معتقده قال به وإن خالفه أوّله أو حرّفه على حسب هواه انتصارًا لباطله وحزبه.

وعوام الناس حيارى بين أصوات الناعقين، وهم شعلة الفتن ووقود أربابها، وكلما قوي سوق التعصب واستوى واشتد عوده نمت قضية الفهم الخاطئ للنصوص.

ويقول الشاطبي - رحمه الله -: "سمِّي أهل البدع أهل الأهواء، لأنهم اتبعوا أهواءهم، فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها، والتعويل عليها، حتى

(١) انظر: صَحِيح البُخَارِيّ بشرحه الْفَتْح، كتاب التَّوْحِيد، بَاب ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ حَدِيث رقم (٧٤٣٥، ٧٤٣٧، ١٣/ ٤١٩)، وصحيح مُسلم بترتيب وتبويب مُحَمَّد فؤاد، كتاب الْإِيمَان، بَاب معرفَة طَرِيق الرُّؤْيَة حَدِيث (٢٩٩، ١/ ١٦٣).

(٢) تفسير الخازن (٢/ ٢٣٢)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية-بيروت، ط:١، ١٤١٥هـ.

يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورًا فيها من وراء ذلك، وأكثر هؤلاء هم أهل التحسين والتقبيح، ومن مال إلى الفلاسفة[1] وغيرهم.

ويدخل في غمارهم من كان منهم يخشى[2] السلاطين لنيل ما عندهم، أو طلبا للرياسة، فلا بد أن يميل مع الناس بهواهم، ويتأول عليهم فيما أرادوا!"[3].

ويؤكد ابن القيم[4] – رحمه الله – ذلك فيقول: ".. نظروا في السنة فما وافق أقوالهم منها قبلوه، وما خالفها، تحيلوا في رده أو ردِّ دلالته، وإذا جاء نظير ذلك أو أضعف منه سندًا ودلالة، وكان يوافق قولهم: قبلوه، ولم يستجيزوا رده، واعترضوا به على منازعيهم، وأشاحوا وقرروا الاحتجاج بذلك السند ودلالته، فإذا جاء ذلك السند بعينه أو أقوى منه، ودلالته كدلالة ذلك، أو أقوى منه في خلاف قولهم: دفعوه ولم يقبلوه!"[5].

---

(١) الفلسفة كلمة يونانية ومعناها عندهم: محبة الحكمة، والفلاسفة جمع لكلمة فيلسوف، وهو العالم بالفلسفة، ومذهبهم أن العالم قديم وعلته مؤثرة بالإيجاب وليست فاعلة بالاختيار، وأكثرهم ينكرون علم الله– تعالى–، وينكرون حشر الأجساد، وسبب ضلالهم عدم إيمانهم بالأنبياء. [يراجع: لسان العرب لابن منظور (١١/ ١٨٠)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازي (١/ ٩١) ت: على سامي النشار، دار الكتب العلمية – بيروت – بدون تاريخ، والملل والنحل للشهرستاني (٢/ ١١٦ وما بعدها)].

(٢) لعل الصواب: يغشى.

(٣) الاعتصام (٢/ ١٧٦).

(٤) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزُّرْعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين ابن القيم الجوزية، (ت:٧٥١هـ)، قرأ الفقه على المجد الحراني وابن تيمية. [ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (٥/ ١٣٧)، ت: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف بالهند، ط: الثانية، ١٣٩٢هـ].

(٥) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (١/ ٧٦)، ت: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية–بيروت، ط:١، ١٤١١هـ.

[٣] مخالفة قواعد المنهج المعتمد في الوصول للحق:

مما لا شك فيه أن صراط الحق مستقيم، وأنه غاية أهل الاتباع، ولكي يصل المرء لرحابه لا بد أن يسلك طريقه، وطريق الحق أبلج، وطريق الباطل لجلج، وعلى طالب الحق أن يعرف منازل الطريق ومراتبه ودعاته ليصل آمنًا مطمئنًا بيقين راسخ وإيمان جازم، وإلا نزل غيابات الجب حيث الظلام الدامس والجاهلية العمياء والحيرة والاضطراب والتخبط والتيه، فيفهم فهمًا خاطئًا، ويؤثّر آثارًا ذميمة في كل عصر ومصر.

ومن أبرز القواعد المخالفة للمنهج المعتمد في الوصول للحق:

[أ] التصديق بالقرآن دون السنة: ذلك لأنهما من مشكاة واحدة، حيث قال ربنا – سبحانه–: "إِنّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ وَإِنّا لَهُ لَحافِظونَ " [الحجر:٩]، وقال: "وَأَنزَلنا إِلَيكَ الذِّكرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيهِم وَلَعَلَّهُم يَتَفَكَّرونَ" [النحل:٤٤]، وقال: "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا" [الحشر:٧].

وقد ذم رسول الله –ﷺ– أقوامًا يتركون ما جاء في سنته فقال: "أَلا هَلْ عَسَى رَجُلٌ يَبْلُغُهُ الْحَدِيثُ عَنِّي وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ فَيَقُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالًا اسْتَحْلَلْنَاهُ وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ– كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ"(١).

وقد وقع الخوارج وأشباههم في هذه الضلالة، قال ابن تيمية: "وقد حكى أرباب المقالات عن الخوارج أنهم يجوّزون على الأنبياء الكبائر، ولهذا لا يلتفتون إلى السنة المخالفة في رأيهم لظاهر القرآن وإن كانت متواترة، فلا يرجمون الزاني ويقطعون يد

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٣٢)، والترمذي (٥/ ٣٨/ ٢٦٦٥) في العلم، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وابن ماجه (١/ ٦/ باب ١٢) في المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله–ﷺ– والتغليظ على من عارضه، وإسناده حسن.

السارق فيما قل وكثر، زعمًا منهم على ما قيل إنه لاحجة إلا القرآن، وأن السنة الصادرة عن الرسول -ﷺ- ليست حجة بناء على ذلك الأصل الفاسد"(١).

وقد حكى عبد القاهر البغدادي(٢) عن النظامية(٣) قولهم: "يجوز أن تجتمع الأمة على الخطأ، فإن الأخبار المتواترة لا حجة فيها، لأنها يجوز أن يكون وقوعها كذبًا"(٤).

[ب] الكذب على رسول الله -ﷺ- ابتداء أو برواية المكذوب جهلًا أو عمدًا:

وعامة هؤلاء من الزنادقة(٥) والباطنيين(٦) وأهل الأهواء كالرافضة(٧) والجهمية(١)

---

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية (ص١٨٤)، ت: محمد عبد الله عمر الحلواني، ومحمد كبير أحمد شودري، دار ابن حزم – بيروت – ط: الأولى، ١٤١٧هـ.

(٢) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت:٤٢٩هـ)، فقيه شافعي، أصولي متكلم. [ينظر: معجم المفسرين (١/ ٢٩٤)].

(٣) أتباع أَبى اسحق ابراهيم بن سيار الْمَعْرُوف بالنظام، وَكَانَ فى زمَان شبابه قد عَاشر قوما من الثنوية وقوما من السمتية الْقَائِلين بتكافؤ الأدلة وخالط بعد كبره قوما من ملحدة الفلاسفة ثمَّ خالط هِشَام بن الحكم الرافضى فأخذ عَن هِشَام وَعَن ملحدة الفلاسفة قَوْله بإبطال الْجُزْء الذى لَا يتَجَزَّأ ثمَّ بنى عَلَيْهِ قَوْله بالطفرة الَّتِى لم يسْبق إليها. [الفرق بين الفرق للبغدادي (ص ١١٣)، دار الآفاق الجديدة-بيروت، ط:٢، ١٩٧٧م].

(٤) أصول الدين لعبد القاهر البغدادي (ص ١١)، دار الآفاق الجديدة-بيروت، ط:٢، ١٩٧٧م.

(٥) هم فرقة من الملاحدة، أتباع الفلاسفة من الفرس، الذين يعتقدون بنبوة زرادشت ومزدك، وكانا يبيحان المحرمات، ثم هم بعد ذلك أتباع كل ناعق إلى باطل، وأكثر ما يفسدون من جهة الرافضة. [يراجع: البداية والنهاية لابن كثير (١/ ٦١)، ت: علي شيري، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط:١، ١٤٠٨هـ].

(٦) يلقبون بالباطنية لقولهم بأن لكل ظاهر باطنًا ولكل تنزيل تأويلًا، ويقولون لن تخلو الأرض قط من إمام حي قائم إما ظاهر مكشوف وإما باطن مستور، وهم نفاة الصفات حقيقة، وامتازوا عن الموسوية وعن الاثنى عشرية بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق، وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدء الأمر. [يراجع: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٩١ وما بعدها)].

(٧) الذين يتبرؤن من أصحاب سيدنا محمد- ﷺ-، ويسبونهم، وينتقصونهم، ويكفرون الأئمة الأربعة وغيرهم، وليست الرافضة من الإسلام في شيء، وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وهم =

ومن سلك مسلكهم، قال الإمام الشاطبي في بيان مأخذ أهل البدع في الاستدلال: ".. منها: اعتمادهم على الأحاديث الواهية الضعيفة، والمكذوب فيها على رسول الله -ﷺ-، والتي لا يقبلها أهل صناعة الحديث في البناء عليها: كحديث الاكتحال يوم عاشوراء، وإكرام الديك الأبيض، وأكل الباذنجان بنية، وأن النبي -ﷺ- تواجد واهتز عند السماع حتى سقط الرداء عن منكبيه، وما أشبه ذلك، والأحاديث الضعيفة الإسناد لا يغلب على الظن أن النبي -ﷺ- قالها، فلا يمكن أن يُسند إليها حكم، فما ظنك بالأحاديث المعروفة الكذب؟! نَعَمَ: الحامل على اعتمادها في الغالب إنما هو ما تقدم من الهوى المتبع"(٢).

وقال شيخ رافضي تاب: "كنا إذا اجتمعنا واستحسنا شيئًا جعلناه حديثًا"(٣).

[ج] الإيمان ببعض النصوص والكفر ببعضها: وقد حذر ربنا من ذلك فقال: "أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ

= مجمعون على أن النبي- ﷺ- نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وأظهر ذلك وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضلوا لتركهم الاقتداء به. [يراجع: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للأشعري (ص ٨٩) ت: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط: الأولى، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥ م، وأصول السنة للإمام أحمد بن حنبل (ص ٨٢) دار المنار – السعودية، ط: الأولى، ١٤١١هـ].

(١) هم أصحاب جهم بن صفوان تلميذ الجعد بن درهم الذي قتله خالد بن عبد الله القسري سنة (١٢٤ هـ)، على الزندقة والإلحاد، وهو أول من ابتدع القول بخلق القرآن وتعطيل الله عن صفاته، ومن الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية، ووافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم أشياء منها قوله: إن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة وإنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار، وقوله إن حركات أهل الخلدين تنقطع والجنة والنار تفنيان، ومنها قوله من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده، والإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه. [يراجع: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٨٦-٨٨)].

(٢) الاعتصام (١/ ٢٢٤).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١/ ١٣٨)، ت:محمود الطحان، مكتبة المعارف-الرياض.

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" [البقرة:٨٥].

ومن لطائف مناظرات أهل السنة في هذا الباب: ما رواه قريش بن أنس(١) قال: "سمعت عمرو بن عبيد(٢) يقول: يؤتى بي يوم القيامة فأقام بين يدي ربي، فيقول لي: لم قلت: أن القاتل في النار؟ فأقول: أنت قلته، ثم تلا هذه الآية: (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا) [النساء:٩٣]، قلت له –وما في البيت أصغر مني–: أرأيت إن قال لك: قد قلت: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ) [النساء:٤٨]، من أين علمت أني لا أشاء أن أغفر؟! قال: فما استطاع أن يرد علي شيئًا"(٣).

وقد أخذ الخوارج بنصوص الوعيد وتركوا نصوص الوعد وفهموها فهمًا خاطئًا، وراحوا يكفرون المسلمين ويستبيحون دماءهم وأموالهم بغير حجة ولا برهان، واعتمد المرجئة منهجًا معاكسًا حيث أخذوا بنصوص الوعد وتركوا نصوص الوعيد وفهموها فهمًا خاطئًا وقالوا قولتهم الشهيرة: لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة(٤).

[د] كتم النصوص أو تحريفها تحريفًا مشئومًا أو تأويلها تأويلًا مذمومًا أو تفويضها تفويضًا مبتورًا: وفي ذلك يقول ربنا –سبحانه–: "وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ

(١) يكنى أبا أنس، مات سنة اثنتين ومائتين هجرية. [الطبقات لخليفة بن خياط (ص ٣٩١)، ت: سهيل زكار، دار الفكر، ١٤١٤هـ].

(٢) عمرو بن عبيد بن باب، ويقال: ابن كيسان التميمي، أبو عثمان البصري (ت:١٤٤هـ)، مولى بني تميم، من أبناء فارس، شيخ القدرية والمعتزلة. [ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٢٢/ ١٢٣)، ت: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٠هـ].

(٣) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص ٥٧)، المكتب الإسلامي، ط:٢، ١٤١٩هـ.

(٤) يراجع: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٣٨-١٣٩).

وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ" [البقرة:٤٢]، ويقول: "أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" [البقرة:٧٥]، ويقول: "فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ" [آل عمران:٧]، ويقول: "كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ" [ص:٢٩].

ولهذا قال وكيع بن الجراح[١] – رحمه الله –: "أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم"[٢]، ويقول ابن القيم – رحمه الله – محذرًا من التأويل المذموم: "أصل خراب الدين والدنيا إنما هو من التأويل الذي لم يرده الله ورسوله بكلامه، ولا دل عليه أنه مراده، وهل اختلف الأمم على أنبيائهم إلا بالتأويل..؟! وهل وقعت في الأمة فتنة كبيرة أو صغيرة إلا بالتأويل، فمن بابه دخل إليها..؟! وهل أريقت دماء المسلمين في الفتنة إلا بالتأويل..؟! وليس هذا مختصًا بدين الإسلام فقط، بل سائر أديان الرسل لم تزل على الاستقامة والسداد حتى دخلها التأويل، فدخل عليها من الفساد ما لا يعلمه إلا رب العباد.."[٣].

ومن لطائف ما يروى عن تحريف المعتزلة وأتباعهم: أن أحد المعتزلة قال لأبي عمرو ابن العلاء[٤] –أحد القراء السبعة–: "أريد أن تقرأ (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى)

(١) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي (ت:١٩٧هـ)، ثقة حافظ عابد ثبت، كان محدث العراق في عصره. [ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ١٢١)، ت: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، ط: الثانية، ١٤٠٨هـ].

(٢) سنن الدارقطني (١/ ٢٦).

(٣) إعلام الموقعين (٤/ ٢٥٠).

(٤) زَبَّان بن عَمَّار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء (ت:١٥٤هـ)، من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة، ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة، قال الفرزدق: (ما زلت أغلق أبوابا وأفتحها حتى أتيت أبا عمرو ابن عمار)، قال أبو عبيدة: كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر، وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية، له أخبار وكلمات مأثورة. [الأعلام =

[النساء:١٦٤]، بنصب اسم الله، ليكون موسى هو المتكلم لا الله، فقال أبو عمرو: هب أني قرأت هذه الآية كذا، فكيف تصنع بقوله تعالى: (وَلَمّا جاءَ موسى لِميقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) [الأعراف:١٤٣]؟ فبهت المعتزلي"(١).

[هـ] تغافل أسباب النزول وتجاهل دلالات السياق وعدم التمييز بين العام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمفصل والناسخ والمنسوخ ونحو ذلك من قواعد علم الأصول: إذ لا يمكن للمرء أن ينزل الأمر منزلته إلا بضبط قواعده أجمع، ولذا قال الواحدي(٢): "لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها"(٣)، وقال ابن دقيق العيد(٤): "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن"(٥)، وقد روي أن عليًا -رضي الله عنه- مرّ على قاض فقال له: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، فقال: هلكت وأهلكت(٦).

وقال صاحب البرهان في علوم القرآن: "إن وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه، وإلا فلا، والمطلق على إطلاقه، والمقيد على تقييده، لأن الله تعالى خاطبنا بلغة

= للزركلي (٣/ ٤١)].

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص ١٨٢)، ت: شعيب الأرناؤوط، وعبد الله ابن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط: العاشرة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

(٢) علي بن أحمد بن محمد، أبو الحسن الواحدي (ت:٤٦٨هـ)، الإمام المفسر النحوي اللغوي الأستاذ العالي، كان له معرفة بفنون من العلم. [ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي (١/ ٢٠٠)، دار سعد الدين، ط: الأولى، ١٤٢١هـ].

(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/ ٢٨)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، ١٣٩٤هـ.

(٤) طلحة بن محمد بن علي بن وهب، القاضي العالم ولي الدين ابن العلامة قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد، الشافعي (ت:٧٠٢هـ)، ناب في الحكم عن والده وتوفي شابًا. [ينظر تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (١٥/ ٨٤٠)].

(٥) الإتقان (١/ ٢٨).

(٦) المصدر السابق (٣/ ٥٩).

العرب، والضابط أن الله تعالى إذا حكم في شيء بصفة أو شرط ثم ورد حكم آخر مطلقًا نُظِر، فإن لم يكن له أصل يرد إليه إلا ذلك الحكم المقيد وجب تقييده، وإن كان له أصل غيره لم يكن رده إلى أحدهما بأولى من الآخر"[1].

[و] هجر فهم وإجماع القرون المفضلة ومن اتبعهم بإحسان: ففهم القرون المفضلة حجة، وإجماعهم سنة يجب المصير إليها، إذ قال الله -جل وعلا-: "فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ" [البقرة:١٣٧]، وقال: "وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" [النساء:١١٥]، وقال: "وَالسّابِقونَ الأَوَّلونَ مِنَ المُهاجِرينَ وَالأَنصارِ وَالَّذينَ اتَّبَعوهُم بِإِحسانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم وَرَضوا عَنهُ وَأَعَدَّ لَهُم جَنّاتٍ تَجري تَحتَهَا الأَنهارُ خالِدينَ فيها أَبَدًا ذلِكَ الفَوزُ العَظيمُ" [التوبة:١٠٠].

ولذا لم يسلم أهل القرون المفضلة من أهل البدع والانحراف والأهواء وخاصة الخوارج والرافضة ثم تبعهم المعتزلة والجهمية، ومن ثم قال أبو حاتم الرازي[2]: "علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر"[3]، الأمر الذي جعل عمرو بن عبيد يقول: "لو شهد عندي علي وطلحة والزبير وعثمان، على شراك نعل ما أجزت شهادتهم!!"[4]. ولما قال له يحيى: كيف حديث الحسن عن سمُرة في السكتتين؟

---

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢/ ١٥)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية-بيروت-لبنان، ط:١، ١٣٧٦هـ.

(٢) محمد بن إدريس بن المنذر الحنظليّ، أبو حاتم الرازي (ت:٢٧٧هـ)، أحد الحفاظ، من أقران البخاري ومسلم. [ينظر: تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (٢٨٩)، ت: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ].

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للألكائي (١/ ١٧٩)، ت: أحمد الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط:٨، ١٤٢٣هـ.

(٤) الاعتصام (١/ ١١٩).

فقال: ما تصنع بسمرة؟ قبح الله سمرة!!"[1]، وقال أيضا: "كان ابن عمر حشويًا[2]!".[3]

[ز] **عدم رد المتشابه للمحكم**: وقد ذم الله أرباب هذا الصنيع فقال سبحانه: "هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ" [آل عمران:٧]، وروت عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تلا هذه الآية، ثم قال: "فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمّى الله، فاحذروهم".[4]

وقال ابن القيم - رحمه الله -: "إن الذين يتمسكون بالمتشابه في ردّ المحكم، لهم طريقان في ردّ السنن: أحدهما: ردها بالمتشابه من القرآن أو من السنن، ثانيهما: جعلهم المحكم متشابهًا ليعطلوا دلالته"[5].

[ح] **إنزال الفتوى منزلة الحكم والفرع منزلة الأصل**: وقد علم أن الحكم يمتاز

---

(١) المصدر السابق (١/ ١١٩).

(٢) الحشو من الكلام: الفضل الذي لا يعتمد عليه، وكذلك هو من الناس، وحشوة الناس: رُذالَتُهم، وهذه التسمية أول من ابتدعها المعتزلة، فإنهم يسمون الجماعة والسواد الأعظم: الحشو، كما تسميهم الرافضة: الجمهور، ولفظ "حشوية"-كما يقول شيخ الإسلام- ليس له مسمى معروف لا في الشرع، ولا في اللغة، ولا في العرف العام، ولكن يذكر أن أول من تكلم بهذا اللفظ: عمرو بن عبيد-رئيس المعتزلة- فإنه ذكر له عن ابن عمر شيء يخالف قوله، فقال: كان ابن عمر حشويا، نسبة إلى الحشو، وهم العامة والجمهور، وأصل ذلك أن كل طائفة قالت قولًا تخالف به الجمهور والعامة ينسب إلى أنه قول "الحشوية". [التسعينية لابن تيمية (١/ ٢١٦)، ت: محمد العجلان، دار المعارف-الرياض، ط:١، ١٤٢٠هـ].

(٣) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٧/ ٣٥١)، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط:٢، ١٤١١هـ.

(٤) أخرجه البخاري في تفسيره (٨/ ٩٠٢) برقم (٧٤٥٤)، ومسلم في العلم (٤/ ٣٥٠٢، ٥٦٦٢).

(٥) إعلام الموقعين (٢/ ٢٩٤).

بالثبات بينما الفتوى تدور مع المستفتي حسب الزمان والمكان مما يحقق صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان، فالحكم معلوم بالضرورة الشرعية والفتوى تدور في فلك الأحكام الخمسة كما هو مقرر في كتب الأصول، ولذا يقال: "هذا مذهب الشافعي القديم"، إذ كان ببغداد، فلما نزل مصر ظهر مذهبه الجديد، لا لأن الحكم يتغير وإنما لأن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والأشخاص، وهذا أصل عظيم من أصول النجاة من الفهم الخاطئ.

فلا بد من دراسة المذهب وأصوله وتاريخه وتحرير الفتوى، فينبغي دراسة المسائل من حيث الحكم الثابت ومن حيث الإسقاط على واقع المستفتي مع مراعاة الزمان والمكان والأشخاص وهو ما يعرف حاليًا بملابسات الفتوى نظرًا لتغير الزمان والمكان والأشخاص والوسائل والأساليب دون المنهج الذي هو بمثابة الحكم. وغياب ذلك أورث تعدد الأقوال، والأخذ بالبعض وتغافل البعض الآخر، أو نقده أو كتمه، أو التعصب لرأي واحد وتبديع المخالف أو اتهامه بالميوعة ونحو ذلك.

ومطالعة فتوى واحدة على الساحة العنكبوتية يبرز المذكور ويوضح سببًا من أسباب الفهم الخاطئ وهو المشار إليه آنفًا.

ومن جملة قواعدهم كذلك(١): تقديس المعقول وتقديمه على المنقول عند شبهة التعارض، وما أتي المرء إلا من فساد عقله وجهله بالنقل، فكلاهما من طرق الاستدلال فكيف يتعارضا؟!!، ومن قواعدهم عدم تحرير محل النزاع في المسائل وكثرة القيل والقال بعيدًا عن محل النزاع، وأيضًا عدم ضبط قواعد القياس وإنزال النصوص في غير مواطنها بحجة القياس، وهو قياس في الغالب مع الفارق كما يقول أهل الأصول، وكذلك جمع الشارد والوارد بلا تحقيق للمرويات وضبطها بأصول الإسلام وقواعده، والإكثار من (سمعت وأخبرت) وهجر (رأيت وعلمت)، ونحو

(١) طلبًا للاختصار.

ذلك من القواعد المخالفة للمنهج المعتمد في الوصول للحق.

[٤] ندرة العلماء الثقات الأثبات المعتبرين:

إن العالم في الأمة كالشمس للدنيا وكالعافية للأبدان كما قال الأكابر(١)، وغياب العالم الرباني من أعظم ما تصاب به الأمم، فموته رأس المصائب، إذ يورث ذهاب العلم، حيث قال -ﷺ-: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا"(٢).

وقد ترتب على ندرتهم:

كثرة القيل والقال، وقلة الرحلة في طلب العلم، وظهور التافه الذي يتكلم في أمر العامة، وانتشار البدع والخرافات، وكثرة أهل الباطل وشدتهم والحرص على ذيوع منكرهم وشبهاتهم، فانكمش الحق ودعاته، بل وفهم الحق في الأعم الأغلب فهمًا خاطئًا.

[٥] اعتماد الخلاف غير السائغ(٣) منهجًا:

لا ريب أن الخلاف شر كله كما قال ابن مسعود -رضي الله عنه-، وشتان بين الخلاف والاختلاف، فالخلاف لا رحمة فيه لأنه شر، ومبناه خلاف التضاد، بينما الاختلاف هو عين الرحمة، إذ كل ميسر لما خلق له(٤).

---

(١) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال قلت لأبي: يا أبت أي رجل كان الشافعي؟ سمعتك تكثر من الدعاء له، فقال: يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف أو عوض؟. [ينظر: صفة الصفوة لابن الجوزي (١/ ٤٣٥)، ت: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢١هـ].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١٠٠) كتاب (العلم) باب (كيف يقبض العلم)، ومسلم (٢٦٧٣) كتاب (العلم) باب (رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن).

(٣) أي: الشاذ الذي لا دليل ولا برهان عليه.

(٤) أخرجه مسلم في القدر باب كيفية الخلق الأول (٤/ ٢٠٤١).

ومن سلك مسلك الخلاف وبحث عن زلل العلماء واعتمد الخلاف غير السائغ منهجًا اجتمع فيه الشر كله، كما قال الأكابر من أهل العلم(١)، وأورثه ذلك الفهم الخاطئ، إذ لم يحرر الفارق بين الخلاف بنوعيه السائغ وغير السائغ.

[٦] **اعتقاد ارتباط الحق بكثرة الأتباع**: ذلك لأن الأيام دول، وما توارثه الناس من خلال أسرهم ومجتمعهم وبيئتهم اعتقدوه حقًا، والتباعد الزمني يورث المرء الإيمان بما ذاع وانتشر، لأن ميزان الحق عند أغلب الناس يعرف بالكثرة، فكلما كثر العدد ظن جمهور الناس أن الحق مع الكثرة المتكاثرة، مع أن الحق يعرف بالدليل والبرهان، والأشخاص يستأنس بهم في الدلالة عليه، ومن عرف الحق عرف أهله.

وقد أثرت هذه القضية على الدعوة فبرزت الشبهات والترهات، وتعددت صورها وأشكالها، وأثرت كذلك على الداعية حيث الاتهام والتجريح وأحيانًا الإخراج، وأثرت على المدعو حيث الشك والظن وزوال اليقين والانقياد. ولا أكون مبالغًا إن قلت: إن آثارها شملت جل الأفراد ومعظم المجتمعات والكيانات.

وبناء على ما تقدم: فإن قضية الفهم الخاطئ للنصوص لها أسباب معتبرة من الجهل، والتعصب المذموم، ومخالفة قواعد المنهج المعتمد في الوصول للحق، وندرة العلماء الثقات الأثبات المعتبرين، واعتماد الخلاف منهجًا، وكثرة أهل الباطل وذيوع باطلهم وفرضه بقوة اللسان أو السنان، ومن أدرك السبب تمكن من رصد النتائج، وبيان ذلك في المبحث التالي.

---

(١) عن سليمان التيمي قال: "لو أخذتَ برخصة كل عالِم اجتمع فيك الشرّ كله". [أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ٩٢٧) وإسناده صحيح].

المبحث الثاني
نتائج وآثار الفهم الخاطئ للنصوص

مما لا ريب فيه، أن قضية الفهم الخاطئ للنصوص لها نتائج وآثار، تختلف قلة وكثرة بحسب قوتها في ذاتها، وشيوعها في أفرادها وأتباعها، وحال الداعين إليها، ومن أبرز نتائج وآثار الفهم الخاطئ للنصوص:

[١] اتباع الهوى:

يعد اتباع الهوى ثمرة ناضجة من ثمار الجهل المركب والتعصب المذموم، فبه يستغلق العقل، وتسد منافذ التفكير، ويصبح المرء أسيرًا لسلطان الهوى، تختلط بين يديه الدروب والمسالك، وتظلم في طريقه سبل الحق والهداية، وصدق أحمد شوقي[(١)] حين قال:

إذا رأيت الهوى في أمة حكما فاحكم هنالك أن العقل قد ذهبا

وقد قرر ربنا ذلك فقال محذرًا من اتباعه: "أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا " [الفرقان:٤٣-٤٤].

بل عدّه ربنا على رأس السبل المانعة من الاستجابة للحق فقال: " فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " [القصص:٥٠].

وأمر ربنا نبيه بالتمسك بنور الوحي وحذره من اتباع الهوى فقال: " فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ" [الشورى:١٥].

---

(١) أحمد شوقي (ت:١٣٥١هـ)، ولد في القاهرة عام ١٨٦٨م، من أب كردي وأم تركية، كان متدينا متسامحا واسع الاطلاع. [ينظر: معجم أعلام شعراء المدح النبوي لمحمد أحمد درنيقة (١/ ٦٢)، تقديم: ياسين الأيوبي، دار الهلال، ط:الأولى].

ومع غياب الدليل والبرهان يبرز الوهم والظن والتقول على الشرع بلا برهان ولا بينة.

قال الله تعالى: "وَإِن تُطِع أَكثَرَ مَن فِي الأَرضِ يُضِلّوكَ عَن سَبيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِن هُم إِلّا يَخرُصونَ" [الأنعام:١١٦]، وقال: "وَما يَتَّبِعُ أَكثَرُهُم إِلّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لا يُغني مِنَ الحَقِّ شَيئًا إِنَّ اللَّهَ عَليمٌ بِما يَفعَلونَ" [يونس:٣٦]، وإذا شاع اتباع الهوى في قوم على حساب الحق المبين فإنه مهلكهم لا محالة.

[٢] اللدد في الخصومة وفساد القلوب:

لا شك أن التعنت واللدد في الخصومة من الثمار اليانعة للفهم الخاطئ، فموقف أربابه من الحجج البينات والدلائل الواضحات يمثله قول الله -ﷻ- في حق قوم نوح -عليه السلام-: " قالوا يا نوحُ قَد جادَلتَنا فَأَكثَرتَ جِدالَنا فَأتِنا بِما تَعِدُنا إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقينَ" [هود:٣٢] حيث:

[أ] المجادلة بالباطل: قال الله تعالى: "وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ " [غافر:٥].

[ب] المعاندة والاستكبار: قال الله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ" [غافر:٥٦].

[ج] الجحود والنكران بعد ظهور علامات الحق: قال الله تعالى: "وَتِلكَ عادٌ جَحَدوا بِآياتِ رَبِّهِم وَعَصَوا رُسُلَهُ وَاتَّبَعوا أَمرَ كُلِّ جَبّارٍ عَنيدٍ" [هود:٥٩].

[د] الإعراض عن الحق: قال الله تعالى: "وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ" [القمر:٢].

[هـ] اللجوء إلى الاستهزاء والسخرية: قال الله تعالى: "وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ" [الجاثية:٩].

[و] محاولة التشهير بالدعاة إلى الحق: قال الله تعالى: "كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن

قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ " [الذاريات:٥٢].

[ز] **استخدام القوة في مواجهة دعاة الحق**: قال الله تعالى: "فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ" [غافر:٢٥]، وقال في حق إبراهيم –عليه السلام–: "قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ" [الصافات:٩٧]، وقال: "قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ " [الشعراء:١١٦]، وقال: "قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ" [الشعراء:١٦٧].

[٣] كثرة المدارس المتناحرة:

إن التعددية الناهضة التي تثمرها المدارس التي تنطلق من الدليل والبرهان المعتبر مطلب شرعي وحياتي، كالمذاهب الفقهية المعتمدة، وهناك تعددية تودي بالمجتمعات والأسر والكيانات للدمار والخراب إذ تنطلق من الهوى والتخيلات والتوهمات، كنتيجة للفهم الخاطئ، وتتمحور معالمها فيما يلي:

- ترأس أرباب الفهم الخاطئ، وظهور طائفة من أنصاف المتعالمين حيث الميوعة العلمية والعملية والدعوية.
- إحياء الآراء الشاذة وزلل العلماء فضلًا عن ابتكار آراء جديدة بلا برهان ولا أثارة من علم.
- سوء الظن بين المدارس المتناحرة وفساد ذات البين.
- التنازع والشقاق والتجريح بين رواد المدارس فضلًا عن رموزها.
- الوقوع في الأعراض وتبادل الاتهامات وكثرة القيل والقال.
- تعدد الوسائل والأساليب الخادمة للهوى المتبع.
- ظهور الغلو والتنطع كرد فعل لغياب الوسطية والتوازن.

ويصب هذا كله في فتنة العوام وانصراف الناس عن الهدى والإيمان وشماتة

الأعداء في الداخل والخارج، وتذهب ريحنا، ونقول حينها: أنى هذا؟ ونسمع الجواب: "قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ" [آل عمران:١٦٥].

[٤] ظهور الفرق المنحرفة والجماعات غير الإصلاحية والتيارات الهدامة: وإن كانت المدارس المتناحرة وسيلة للهدم القولي، فلا بد أن يصل الأمر يومًا من الأيام للهدم العملي، كنتيجة للفهم الخاطئ. حيث يوزع الأفراد من جميع الفئات العمرية إلى أحزاب، وتنضم الأحزاب إلى كيانات، ثم إلى جماعات فتيارات، فينشطر المجتمع ويتفرق، و "كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ" [الروم:٣٢]، ويحمل بصدره من الغل للأفراد والمجتمعات المخالفة له ما لا يحمله لأعداء الله وأعداء أمته ومجتمعه، ولا يجد مانعًا مطلقًا من شهر سيفه وإطلاق رصاصه في صدر أبناء أمته، ولذا قال النبي -ﷺ- في شأن الخوارج: "يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ"(١)، وسبب هذا كله فهمهم الخاطئ الذي ترتب عليه إراقة الدماء وذهاب الأمن وانهيار الاقتصاد وفساد السياسات.

[٥] انتشار المنافقين وغياب لغة الحوار البناء:

إن أعداء الأمة درسوا الأمة من جميع أطرافها وعملوا على نشر العداوة والبغضاء بين أفرادها، ورفعوا الشعارات التي ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، ويوم أن خرجوا من ديارنا ظاهرًا، تركوا بيننا من ربوهم على أيديهم ومن لبنهم، فصفق الناس حينها ظنًا منهم أن الاحتلال العسكري قد ذهب، ولم يدرك هؤلاء أنه ما ذهب إلا يوم أن حل محله الاحتلال الفكري المعنوي وهو أشد ضراوة من الاحتلال العسكري، ذلك لأن أبناءه من بني جلدتنا وممن يتكلمون بألسنتنا، وقد منحهم الاحتلال العسكري

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الاعتصام بالكتاب والسنة) باب (من ترك قتال الخوارج للتألف) حديث رقم (٦٩٤٣)، ومسلم، كتاب (الزكاة) باب (الخوارج شر الخلق والخليقة) حديث رقم (١٠٦٨).

المناصب الرائدة والألقاب الرنانة والأموال الطائلة فصاروا مع الناس علامات ومنارات فاتبع الناس فهمهم وآمنوا بأقوالهم وصدقوا أفعالهم قبل أن يفعلوا، فالحق معهم ومن عاداهم فليس منهم بل هو عدوهم.

وكلما أراد أهل الحق أن يجمعوا الكلمة ويوحدوا الصف بين المدارس المتناحرة والجماعات المتنافرة سعى أرباب النفاق بين الصفين فزادت حدة الخلاف وغابت لغة الحوار البناء وزاد الفهم الخاطئ ونمى وترعرع في قلوب رواده وأتباعه فضلًا عن رموزه.

وبناء على ما تقدم: فإن آثار ونتائج هذه القضية في حيز الأفراد والمجتمعات والكيانات والدول والأمم لا يحصى ولا يعد، والواقع المعاصر خير شاهد على نتائجها وآثارها، ومن لم يدرك الواقع نظرًا فيعد للأمر عدته فلا بد أن يتربى به عملًا.

المبحث الثالث
علاج قضية الفهم الخاطئ للنصوص

وبعد بيان الأسباب ورصد النتائج والآثار لا بد من وضع الدواء وهذه جرعاته بإيجاز هادف:

[١] نشر العلم النافع على يد العلماء الثقات الأثبات المتخصصين:

أمر الله -تعالى- بالعلم فقال: "فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ" [محمد:١٩]، وكان أول ما نزل من القرآن العظيم: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ" [العلق:١-٥].

ولهذا كرّم الله -تعالى- أهل العلم ورفع قدرهم وأعلى درجاتهم ومنازلهم، فقال: "يَرْفَعِ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ" [المجادلة:١١]، بل وأشهدهم على مقام ألوهيته فقال: "شَهِدَ اللَّـهُ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" [آل عمران:١٨].

وبين النبي -ﷺ- أن العالم يستغفر له جميع من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضله على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب(١).

ولا ريب أن موت العالم يفسح الطريق لظهور الباطل ومن ثمّ تنتشر الخرافات والأساطير، ويتعلق الناس بالدجالين والجهلة وأنصاف المتعالمين، قال -ﷺ-: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ.."(٢).

وطريق الجاهل أن يرفع عنه الجهل على يد العالم حيث قال الله:

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٨٢) كتاب العلم، باب (ما جاء في فضل الفقه على العبادة)، وأبو داود (٣٦٤١) كتاب العلم، باب (الحث على طلب العلم).

(٢) تقدم تخريجه (ص١٩).

"فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" [النحل:٤٣]، وفي النص دلالة واضحة على أن الذي يُسأل هم أهل الذكر أرباب التخصص الدقيق، وقضية الفهم الخاطئ للنصوص بين مد وجزر، فحيثما توافر العلماء الثقات الأثبات كادت القضية أن تنعدم، وحيثما ندر وجودهم انتشرت وعمت الأرجاء. ولذا راسل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- الخوارج بعبد الله ابن عباس -رضي الله عنهما- فرجع معه جلّ القوم.

وشرط العالم الذي يخرج الأمة من براثن الفهم الخاطئ:

[أ] إخلاص النية لله: قال تعالى: "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ" [البينة:٥]، فالإخلاص هو اللب والأساس الذي يقود المرء إلى الحق، قال الإمام الغزالي(١) - رحمه الله -: "اعلم أن النية والإرداة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد، وهو حال وصفة للقلب يكتنفها أمران: علم وعمل، العلم يقدمه، لأنه أصله وشرطه، والعمل يتبعه لأنه ثمرته وفرعه، وذلك لأن كل عمل فإنه لا يتم إلا بثلاثة أمور: علم، وإرادة، وقدرة، لأنه لا يريد الإنسان ما لا يعلمه، فلا بد وأن يعلم، ولا يعمل ما لم يُرد، فلا بد من إرادة.."(٢).

[ب] الاشتغال بتطهير الظاهر والباطن من شوائب المخالفات: قال تعالى: "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى" [النازعات:٤٠-٤١]، وقال: "قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا" [الشمس:٩-١٠]، وقال -صلى الله عليه وسلم-: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد

(١) محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي، أبو حامد، حجة الإسلام (ت:٥٠٥هـ)، من أهل طوس، إمام الفقهاء على الإطلاق، رباني الأمة بالاتفاق، ومجتهد زمانه، وعين وقته وأوانه. [ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢١/ ٢٧)، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ].

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي (٢/ ٢٥٣)، دار المعرفة- بيروت.

كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"[1].

قال أبو حامد الغزالي - رحمه الله -: "والقلب كالبيت الذي هو منزل الملائكة ومهبط أثرهم، ومحل استقرارهم، والصفات الرديئة مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب وأخواتها، كلاب نابحة، فأنى تدخل الملائكة وهو مشحون بالكلاب؟"[2].

[ج] تفريغ القلب للعلم وقطع العلائق وهجر العوائد: ذلك لأن الفكرة متى توزعت قصرت عن إدراك الحقائق[3]، قال ابن القيم - رحمه الله -: "الوصول إلى المطلوب موقوف على هجر العوائد وقطع العلائق"[4]، وسبيله هجر ما اعتاده الناس وقطع ما حال بينك وبينه.

[د] التجرد في البحث عن الحق: فإذا كان شيء من الهوى يشوب القلب، فإن الإنسان سوف ينقطع ويتيه في ظلمات بعضها فوق بعض، فكيف إذا كان الهوى غالبًا على القلب، حتى لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه؟!.

ولهذا قبل النبي -ﷺ- ما كان في الجاهلية من حق، ولكنه أصله وفق أصول صحيحة بعيدة عن الرياء والسمعة وغيرهما من الشوائب، فقد صح عنه -ﷺ- أنه قال: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[5]، وشاركهم في حلف الفضول، بل إنه قبل الحق الذي دل عليه اليهودي، فقد روت قتيلة بنت صيفي[6] أن حبرًا من الأحبار أتى

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان من صحيحه، باب فضل من استبرأ لدينه عن النعمان بن بشير (١/ ١٢٦)، والإمام مسلم في كتاب المساقاة، من صحيحه، باب أخذ الحلال وترك الشبهات (١١/ ٢٧).

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٤٩).

(٣) مختصر منهاج القاصدين للمقدسي (ص١٤)، دار البيان-دمشق، ١٣٩٨هـ.

(٤) بدائع الفوائد لابن القيم (ص ٢٠٤)، دار الكتب العلمية-بيروت، ط:٢، ١٣٩٣هـ.

(٥) أخرجه أحمد (٢/ ٣١٨)، وصححه ابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ٣٣٣).

(٦) قتيلة بنت صيفي الجهنية، ويقال: الأنصارية. وكانت من المهاجرات الأول، روى عنها عبد الله بن =

رسول الله -ﷺ- فقال: يا محمد، نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون، فقال رسول الله -ﷺ-: "سبحان الله! وما ذاك؟!"، قال: تقولون إذا حلفتم والكعبة. قالت: فأمهل رسول الله -ﷺ- شيئًا، ثم قال: "إنه قد قال، فمن حلف فليحلف برب الكعبة، قال: يا محمد، نعم القوم أنتم، لولا أنكم تجعلون لله ندًا، قال: "سبحان الله! وما ذاك؟!"، قال: تقولون: ما شاء الله وشئتَ، قالت: فأمهل رسول الله -ﷺ- شيئًا، ثم قال: "إنه قد قال، فمن قال: ما شاء الله، فليفصل بينهما: ثم شئتَ"(١)، فالتجرد إذن هو الطريق إلى الحق، وبه يسلك المرء سبيل المهتدين.

[هـ] الحذر من القول على الله بلا علم: لأن هذا سيقود بالضرورة إلى الاختلاق وتبديل الحقائق والزيغ والانحراف، قال الله -تعالى-: "قُل إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنها وَما بَطَنَ وَالإِثمَ وَالبَغيَ بِغَيرِ الحَقِّ وَأَن تُشرِكوا بِاللَّهِ ما لَم يُنَزِّل بِهِ سُلطانًا وَأَن تَقولوا عَلَى اللَّهِ ما لا تَعلَمونَ" [الأعراف:٣٣]، وقال: "وَلا تَقفُ ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ إِنَّ السَّمعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤادَ كُلُّ أُولـئِكَ كانَ عَنهُ مَسئولًا" [الإسراء:٣٦].

ومن أعظم قواعد الإسلام: الاعتماد على الحجة والبرهان، والتنفير من الظن والتخرص، وهذا يتطلب وزن المسائل كلها -صغيرها وكبيرها- بالميزان القسط الذي يعتمد ابتداء على الأدلة والإثباتات، فما دل عليه الدليل الثابت فهو الحق وما سواه فهو الباطل. وبذلك تتساقط كل الخرافات والضلالات الفكرية التي ليس لها حظ من الأثر أو النظر، وتسلم العقول من الانتكاس والانحدار.

وعلى هذا البناء المتماسك بنيت دعوات الأنبياء جميعًا -عليهم الصلاة والسلام- قال الله تعالى: "قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ" [النمل:٦٤]، وأمر الله تعالى رسوله أن يقول: "ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَـذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ

= يسار. [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ١٤٢)].

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣١٧)، وصححه ابن حجر في الإصابة (٤/ ٣٧٨).

صَادِقِينَ" [الأحقاف:٤]، وجاء على لسان أهل الكهف: "هـؤُلاءِ قَومُنَا اتَّخَذوا مِن دونِهِ آلِهَةً لَولا يَأتونَ عَلَيهِم بِسُلطانٍ بَيِّنٍ" [الكهف:١٥]، وقال: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ" [الحديد:٢٥](١).

[و] الالتزام بالتخصص الدقيق: فكل عالم في مجال تخصصه رائد، ويملك أدواته، ولديه من الخبرة والحنكة والأدلة والبراهين ما يفحم المخالف الذي فهم فهمًا خاطئًا، فإن خرج من مجال تخصصه واستولت عليه شهوة الكلام أهلك نفسه وأضر تخصصه، ولذا قال ربنا –سبحانه–: "وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ" [النساء:٨٣]، فمن لزم الواجب عليه، ولم يغادره لغيره، سد ثغرة من الثغور، وإلا كان ثغرة من الثغور.

وجملة القول: إن قضية الفهم الخاطئ للنصوص لن تنكمش إلا بتوافر العلماء الثقات الأثبات الذين هم على منهاج النبوة علمًا وعملًا ودعوةً، كل في مجال تخصصه، يؤدي الواجب الذي أنيط به، ويسأل الله الذي له. وعلى الأمة أن تنزلهم منازلهم اللائقة بهم، فعلى قدر توقيرهم وإجلالهم يكون العلاج الناجع والتقدم المنشود.

[٢] اتصال السند بين السلف والخلف: فليست مهمة العالم الثقة الثبت أن يرشد الجاهل فحسب، أو ينفي عن الحق تحريف الجاهلين وانتحال المبطلين وتأويل الغالين فقط، وإنما مهمته كذلك أن يورث العلم لمن خلفه من طلبة العلم، فهو كالوالد لهم وهم بمثابة الولد له، ذلك لأن الحق لا بد له من دعاة وأنصار في كل زمان ومكان، واتصال السند يورث استمرار الحق.

وبنظرة فاحصة للمجتمع الآن في رحاب هذه القضية ندرك بكل جلاء مدى

(١) منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والمبتدعة: أحمد بن عبد الرحمن الصويان (ص٢٢)، ط٣، الرياض، ٢٠٠١م.

التخبط والاضطراب وإن دل ذلك فإنما يدل على انقطاع السند بين السابق واللاحق، ولذا قال النبي -ﷺ-: "بلغوا عني ولو آية"(١)، وقال: "رب مبلَّغ أوعى من سامع"(٢)، ولم يمت النبي -ﷺ- إلا وقد أقام مدارس السند في مكة والمدينة وسائر البلدان والأمصار التي فتحت قبل وفاته -ﷺ- واستمر العمل بذلك في عهد الخلفاء الراشدين ومن سلك مسلكهم حتى ابتلينا اليوم بأقوام لا سند لهم ولا أثارة لديهم من حجة وبرهان وكل يزعم أنه على الصراط المستقيم!!.

والواجب على ولاة الأمور أن يعودوا بالأمر لنصابه وذلك بمراعاة ما يلي:

أ- تعظيم العلم والرفع من منزلته وجعل أهله وطلابه محل التقدير والاهتمام.

ب- ضرورة تصنيع طالب العلم من سائر الفئات على يد الثقات المتخصصين.

ج- وضوح الأهداف الكلية والجزئية لدى العالم والمتعلم والإدارة العلمية لتتوازن نسب الخريج الذي اتصل سنده مع متطلبات سوق العمل حتى نغلق الباب على الهواة الذين يتسللون لواذًا بحجة ندرة أو غياب الكفاءات.

د- وضوح المنهج ورسوخه ورسم أبعاده الزمانية ورصد مآلاته المستقبلية والجمع بين الأصالة والمعاصرة ومراعاة التدرج الهادف ومتابعة خطوات تنفيذه.

هـ - ربط العلم بالعمل، فالعلم وسيلة لغاية عظمى وهي العمل، فلا خير في علم لا يورث صاحبه العمل، والعمل سبيل الدعوة، فمن عمل صالحًا فقد دعا الناس بفعله، والدعوة بالفعل أبلغ من الدعوة بالقول.

[٣] الدعوة إلى الحق على بصيرة:

فإذا توافر العالم المتخصص، واتصل سنده بطلابه علمًا وعملًا، كان من

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب (أحاديث الأنبياء) باب (ما ذكر عن بني إسرائيل) حديث رقم (٣٢٧٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال (١٦٧، ١٧٢).

الخطورة بمكان أن نترك الساحة لأرباب الفهم الخاطئ، فإما أن نتحرك بدعوتنا بمنهجية الطلب والدفع في رحاب الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن عملًا بقوله تعالى: "ادعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجادِلهُم بِالَّتي هِيَ أَحسَنُ" [النحل:١٢٥]، وإلا فسيتحرك غيرنا علينا، ونحن أمة أخرجت للناس ولم تخرج لتتقوقع حول ذاتها مصداقًا لقوله تعالى: "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ" [آل عمران:١١٠]، فإما أن نحقق شرط الخيرية وإلا فبطن الأرض حينئذٍ خير لنا من ظاهرها.

إن الذي ينتظر رزقا من السماء بلا عمل لن يرزق وإن طال مكثه، فقد ربط ربنا بين الأسباب والمسببات، ولذا خرج النبي -ﷺ- من دائرة السكون لدائرة التحرك إذ قال الله له: "يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ" [المدثر:١-٧]، فدخل الناس في دين الله أفواجًا حتى دخل الإسلام آسيا وأفريقيا وأجزاء من أوربا.

والأمة التي تركن إلى الدعة والراحة أمة لن تقود، وشيئًا فشيئًا ينتشر الفهم الخاطئ بين صغارها وشبابها فضلًا عن شيوخها ورموزها فترضى بالدون في شتى مناحي الحياة، وتسري الهزيمة النفسية بدمائها، ويحل اليأس والقنوط بأركانها، وتتنازل يومًا بعد يوم عن ثوابتها وأصولها، ويحل الباطل محل الحق، ولن يدفع إلا من داخلها وبسواعد أبنائها، وسبيل ذلك الدعوة إلى الله على بصيرة.

وشرط الدعاة إلى الله على بصيرة ما يلي:

١- أن يكونوا على منهاج النبوة علمًا وعملًا ودعوة.

٢- أن يشخصوا الداء قبل رصد الدواء.

٣- أن يتحركوا بحكمة بلا همجية ولا عشوائية.

٤- أن يدرسوا المدعو ويدركوا صور فقه التعامل الدعوي معه.

٥- أن يراعوا الزمان والمكان والأسلوب.

٦- أن يبتكروا الوسائل الدعوية المناسبة لحال المدعو زمانًا ومكانًا.

فإذا اجتمعوا تحت راية واحدة وهي راية الإسلام وعلى قلب واحد وهو منهج الإسلام وبهدف واحد وهو خدمة الإسلام، زالت حينئذٍ أمراض القلوب، وعاشوا للإسلام في سائر البلدان والأزمان، وكان النصر المبين والفتح العظيم، "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" [العنكبوت:٦٩].

وبناء على ما تقدم: فقضية الفهم الخاطئ للنصوص وجدت الساحة سانحة فاستوعبت الجميع –إلا من رحم الله–، ولا سبيل لانكماشها والعمل على إزالتها إلا بتوافر العلماء الثقات الأثبات، واتصال السند، والدعوة إلى الله على بصيرة. فمن أخذ بأسباب العلاج قدر له التداوي وإلا "وَما ظَلَمناهُم وَلـكِن كانوا أَنفُسَهُم يَظلِمونَ" [النحل:١١٨].

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

من خلال العرض السابق لقضية الفهم الخاطئ من حيث التعريف والأسباب والنتائج والعلاج، أكون قد وقفت –بفضل الله– على مجموعة من النتائج البحثية والتوصيات،

تتلخص فيما يلي:

١- استوعبت قضية الفهم الخاطئ للنصوص شتى مناحي الحياة، وشملت سائر الأفراد والمجتمعات بل والدول والكيانات والأمم –إلا من رحم الله–، سواء كان على المستوى الشخصي أو المستوى الداخلي البيئي أو الخارجي الأممي الدولي، ولذا وجب دراسة هذه القضية وبيان أسبابها ونتائجها وآثارها وصور علاجها.

٢- قضية الفهم الخاطئ للنصوص لها أسباب معتبرة من الجهل، والتعصب المذموم، ومخالفة قواعد المنهج المعتمد في الوصول للحق، وندرة العلماء الثقات الأثبات المعتبرين، واعتماد الخلاف منهجًا، وكثرة أهل الباطل وذيوع باطلهم وفرضه بقوة اللسان أو السنان، ومن أدرك السبب تمكن من رصد النتائج والآثار.

٣- إن آثار ونتائج هذه القضية في حيز الأفراد والمجتمعات والكيانات والدول والأمم لا يحصى ولا يعد، والواقع المعاصر خير شاهد على نتائجها وآثارها، ومن لم يدرك الواقع نظرًا فيعد للأمر عدته فلا بد أن يتربى به عملًا.

٤- لقد وجدت قضية الفهم الخاطئ للنصوص الساحة سانحة فاستوعبت الجميع –إلا من رحم الله–، ولا سبيل لانكماشها والعمل على إزالتها إلا بتوافر العلماء الثقات الأثبات، واتصال السند، والدعوة إلى الله على بصيرة. فمن أخذ بأسباب العلاج قدر له التداوي وإلا "وَما ظَلَمناهُم وَلـكِن كانوا أَنفُسَهُم يَظلِمونَ".

وأما عن التوصيات فمن أبرزها:

١- أن يقوم مجموعة من الباحثين بمعالجة مظاهر هذه القضية، كل في مجال تخصصه الدقيق، سواء كان في الجانب النظري أو التجريبي التطبيقي، ليتضح الحق ويزول الفهم الخاطئ.

٢- أن تتبنى كليات جامعة الأزهر خاصة وغيرها عامة، إخراج هذا العمل البحثي على يد المتخصصين كل في مجاله بالطبع والنشر، ليخرج إلى النور وينشر في القاصي والداني، فنسير على بينة وهدى بعيدًا عن الضلالة والهوى.

٣- كما أوصي أن تضاف مادة دراسية تحمل عنوان هذه القضية في شتى التخصصات والمجالات المعرفية، حتى لا يكثر القيل والقال، والهجر والنكران، بل وأحيانا الرمي بالكفر والبهتان. والله الهادي إلى سواء السبيل.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم: تنزيل من حكيم حميد.

١- الاعتصام للشاطبي، ت: الهلالي، دار: ابن الجوزي، ط:١، ١٤٢٩هـ.

٢- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ت: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية- بيروت.

٣- الأدب المفرد للبخاري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر- بيروت- ط: الثالثة، ١٤٠٩ هـ.

٤- الأسماء والصفات للبيهقي ت: بدر الله بن محمد الحاشدي، تقديم: مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السواري، جدة، السعودية، ط: الأولى، ١٤١٣ هـ.

٥- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.

٦- أبجديات البحث: فريد الأنصاري، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط: الأولى، ١٩٩٧م.

٧- أصول البحث العلمي: أحمد بدر، دار المعارف، ط: الخامسة، ١٩٨٩م.

٨- أصول الدين لعبد القاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة-بيروت، ط:٢، ١٩٧٧م.

٩- أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل، دار المنار – السعودية، ط: الأولى، ١٤١١هـ.

١٠- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، ١٣٩٤هـ.

١١- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤١٥ هـ.

١٢- إحياء علوم الدين للغزالي دار المعرفة – بيروت – بدون تاريخ.

١٣- إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم، ت: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية-بيروت، ط:١، ١٤١١هـ.

١٤- البداية والنهاية لابن كثير، ت: علي شيري، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط:١، ١٤٠٨هـ.

١٥- البرهان في علوم القرآن للزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية-بيروت-لبنان، ط:١، ١٣٧٦هـ.

١٦- بدائع الفوائد لابن القيم، دار الكتب العلمية-بيروت، ط:٢، ١٣٩٣هـ.

١٧- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي، دار سعد الدين، ط: الأولى، ١٤٢١هـ.

١٨- بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية، دار القاسم، ط: الثانية، ١٤٢١هـ.

١٩- التسعينية لابن تيمية، ت: محمد العجلان، دار المعارف-الرياض، ط:١، ١٤٢٠هـ.

٢٠- التعريفات للجرجاني دار الكتب العلمية- بيروت – ط: الأولى ١٤٠٣هـ.

٢١- تاج العروس للزبيدي، دار الهداية.

٢٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي، ت: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠٣م.

٢٣- تاريخ بغداد للبغدادي، ت: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٤- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٥- تاريخ دمشق لابن عساكر ت: عمرو بن غرامة المعموري-دار الفكر-

١٩٩٥م.
٢٦- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، المكتب الإسلامي، ط:٢، ١٤١٩هـ.
٢٧- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري دار الكتب العلمية – بيروت – ط: الأولى، ١٤١٠هـ.
٢٨- تفسير الخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية-بيروت، ط:١، ١٤١٥هـ.
٢٩- تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ت: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ.
٣٠- تهذيب اللغة للأزهري، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث – بيروت، ط:١، ٢٠٠١م.
٣١- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي، ت: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٠هـ.
٣٢- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، ت: محمود الطحان، مكتبة المعارف-الرياض.
٣٣- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، دار الفكر – بيروت.
٣٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ت: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف بالهند، ط: الثانية، ١٣٩٢هـ.
٣٥- درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط:٢، ١٤١١هـ.
٣٦- دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون) للنكري دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، ط: الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠ م.
٣٧- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، ت: عبد الرازق المهدي، دار

الكتاب العربي، بيروت، ط:١، ١٤٢٢هـ.

٣٨- السنة لأبي بكر الخلال ت: عطية الزهراني، دار الراية – الرياض – ط: الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٣٩- السنن الصغرى للبيهقي، ت: عبد المعطي قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية – باكستان، ط: الأولى، ١٤١٠ هـ.

٤٠- السنن الكبرى للبيهقي، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت – ط: الثالثة، ١٤١٤هـ.

٤١- السنن الكبرى للنسائي، ت: د عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب – بيروت – ط: الأولى، ١٤١١هـ.

٤٢- سنن أبي داود، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية- بيروت.

٤٣- سنن ابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

٤٤- سنن الترمذي، ت: أحمد شاكر، دار الكتب الحديثة.

٤٥- سنن الدار قطني، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤هـ.

٤٦- سنن النسائي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط: الثانية، ١٤٠٦هـ.

٤٧- سير أعلام النبلاء للذهبي، ط: دار الحديث، ١٤٢٧ هـ.

٤٨- شرح السنة للبغوي، ت: شعيب الأرناؤوط ومحمد الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ.

٤٩- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، ت: شعيب الأرناؤوط، وعبد الله ابن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٥٠- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للألكائي، ت: أحمد الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط:٨، ١٤٢٣هـ.

٥١- شعب الإيمان للبيهقي، ت: محمد السعيد بسيوني، الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٠هـ.

٥٢- الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية ت: محمد عبد الله عمر الحلواني، ومحمد كبير أحمد شودري، دار ابن حزم – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.

٥٣- الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الثانية ١٣٩٩ هـ.

٥٤- صحيح ابن حبان، ت: شعيب الأرناؤوط، الرسالة – بيروت، ط: الأولى ١٤٠٨هـ.

٥٥- صحيح ابن خزيمة، ت: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت.

٥٦- صفة الصفوة لابن الجوزي، ت: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢١هـ.

٥٧- طبقات الأولياء لابن الملقن، ت: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط: الثانية، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م.

٥٨- الطبقات الكبرى لابن سعد، ت: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، ط: الثانية، ١٤٠٨ هـ.

٥٩- الطبقات لخليفة بن خياط، ت: سهيل زكار، دار الفكر، ١٤١٤هـ.

٦٠- الفرق بين الفرق للبغدادي، دار الآفاق الجديدة–بيروت، ط:٢، ١٩٧٧م.

٦١- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، وإشراف: محب الدين الخطيب، وتعليق: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة –

بيروت، ١٣٧٩ هـ.

٦٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، وإشراف: محب الدين الخطيب، وتعليق: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ هـ.

٦٣- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، د. غالب عواجي المكتبة العصرية – جدة، ط: الرابعة، ١٤٢٢ هـ.

٦٤- فهرس الفهارس والأثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات للكتاني، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية ١٩٨٢م.

٦٥- القاموس المحيط للفيروز آبادي، ت: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، ط:٨، ١٤٢٦هـ.

٦٦- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر لبامخرمة الشافعي، عناية: خالد زواري، دار المنهاج، ط: الأولى، ١٤٢٨هـ.

٦٧- لسان العرب لابن منظور، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤هـ.

٦٨- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، ت: دائرة المعارف النظامية – الهند – مؤسسة الأعلمي – بيروت – لبنان، ط: الثانية، ١٣٩٠هـ-١٩٧١ م.

٦٩- المجموع شرح المهذب للنووي دار الفكر – بدون تاريخ.

٧٠- المستدرك على الصحيحين للحاكم، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ.

٧١- المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة.

٧٢- معجم المفسرين: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط: الثالثة، ١٤٠٩هـ.

٧٣- معجم أعلام شعراء المدح النبوي لمحمد أحمد درنيقة، تقديم: ياسين الأيوبي، دار الهلال، ط: الأولى.

٧٤- الملل والنحل للشهرستاني، ت: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٤هـ.

٧٥- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢ هـ.

٧٦- الموضوعات لابن الجوزي، ت: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية – السعودية، ط: الأولى ١٣٨٦هـ.

٧٧- مختار القاموس: للطاهر أحمد الزاوي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٠ م.

٧٨- مختصر منهاج القاصدين للمقدسي، دار البيان-دمشق، ١٣٩٨هـ.

٧٩- مسند أبي يعلى الموصلي، ت: حسين أسد، دار المأمون – سوريا، ط: الأولى، ١٤٠٤هـ.

٨٠- معجم الفرق، د. عارف تامر، دار المسيرة، بيروت، بدون تاريخ.

٨١- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للأشعري، ت: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م.

٨٢- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لابن تيمية ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ.

٨٣- منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والمبتدعة: أحمد بن عبد الرحمن الصويان، ط٣، الرياض، ٢٠٠١م.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

Through the previous presentation of the issue of misperception in terms of definition, causes, results and treatment, I have stood by God - a set of research findings and recommendations،

:Is summarized as follows

١. The issue of misinterpretation of texts encompassed various aspects of life, including other individuals and societies, but also States, entities and nations, not from the mercy of God, whether on the personal or internal level of the international environmental or external, and therefore the cause, consequences, Treat them.

٢- The issue of misinterpretation of the texts has significant reasons for ignorance, intolerance and maltreatment, and violation of the rules of the approach adopted in reaching the right, and the scarcity of scholars reliable evidence, and the adoption of the dispute method, and the many people of falsehood and false rumors and imposed by the power of tongue or teeth, Results and effects.

٣- The effects and consequences of this issue in the space of individuals, communities, entities, states and nations are countless and does not count, and contemporary reality is the best witness to the results and effects, and those who did not realize the reality given the order is counted, it must be brought up by work.

٤- I found the issue of misinterpretation of the texts of the arena is acceptable to everyone - not from the mercy of God - and there is no way to shrink it and work to remove it only by the availability of scientists reliable evidence, and contact Sindh, and the call to God on the insight. It is taken the reasons for treatment as much as the remedy, otherwise "and what we wronged but they themselves are wronged.".

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٢
التمهيد: التعريف بأبرز مصطلحات عنوان الدراسة.	٤
المبحث الأول: أسباب الفهم الخاطئ للنصوص.	٦
المبحث الثاني: نتائج وآثار الفهم الخاطئ للنصوص.	٢٢
المبحث الثالث: طرق علاج الفهم الخاطئ للنصوص.	٢٦
الخاتمة وأهم التوصيات.	٣٣
المراجع والمصادر.	٣٥
ملخص البحث باللغة الإنجليزية.	٤٠
فهرس الموضوعات.	٤١